قانون نافذ.. إعلام فاعل

د. محمد معمر الشميري

■، لا أعتقد أنني أبالغ في القول بأن اليمنيين شعب حضاري بالفطرة ونتجاوب مع الانظمة والقوانين ونحترمها برغبة وقناعة صادقة.. هذا ما تشهد به وتؤكده سلطات كثير من الدول (المحلية منها والمركزية) والتي يعيش اليمنيون في أراضيها ويدبون في مجتمعاتها متعايشين بحب معها ويحظون بالاحترام والتقدير..

فهاهي الجالية اليمنية قديمة العيش في مختلف مدن ومقاطعات المملكة المتحدة –بريطانيا– تعد مثلاً مشرفاً لدى السلطات هناك وفي هولندا يمثلون رمزاً للانضباط واحترام القانون والنظام وهكذا الحال في الولايات المتحدة وكندا والدول الاسكندنافية ودول الاتحاد السوفيتي السابق وحتى الهند والصين ، وفي الدول العربية فإن شهادات الصحف في تلك الدول بأمانة ونزاهة وانضباط اليمنيين لا تدع مجالاً للتعليق وهذا يزيدنا فخراً واعتزازاً بالانتماء للوطن اليمني وارتباطنا به.

وأختلف كثيراً مع من يدعي صعوبة بل واستحالت تقيدنا بالقانون والنظام العام داخل الوطن اليمني، لأن مثل هذا الادعاء مجافياً للحقيقة وبعيداً عن الصحة والمصداقية خاصة اذا وجد القانون النافذ والدور الفاعل لأجهزة الإعلام الجماهيرية (حكومية وأهلية وحزبية) فإن النتيجة الحتمية هي التجاوب الجماهيري الملموس والاستعداد الصادق لاحترام القانون، فقد تفاعل الناس بمختلف فئاتهم وشرائحهم وبشكل ملحوظ مع النظافة العامة وتحسن بذلك مظهر شوارعنا وميادينا العامة وتفاعلوا مع مواعيد إخراج (المخلفات) حال سماعهم لأبواق سيارات النظافة التي تجوب الشوارع العامة والحواري الداخلية (رغم مبالغة بعض من يقود تلك السيارات في الازعاج اللامبرر له) ربما لحداثة التجربة وعدم توجيههم باحترام آدمية الانسان وحاجته للهدوء والاستكانة، وتفاعلت القيادات المحلية والشخصيات الوطنية والاجتماعية وعامة الناس مع دعوة القيادة السياسية المركزية والمحلية وتوعية الإعلام في مسألة الحد من الثأر بإعلان عدد من المحافظات والمديريات والمناطق نبذها للثأر وتوصلت إلى إتفاق وحلول عادلة ومقنعة لقضايا الثأر المعلقة منذ عقود طويلة وأودت بحياة الكثير من الأبرياء منهية بذلك عداوات دامت طويلاً بين القبائل والأسر، وعندما توصلت حملات التوعية الإعلامية للإشارة إلى المآسي التي تخلفها ظاهرة اطلاق العيارات النارية في الاعراس والمناسبات السعيدة ، اعلنت كثير من المحافظات والمدن والمناطق الريفية ايضاً وبمبادرات شعبية حرصها على تجنيب نفسها من مآسي تلك الظاهرة السيئة التي تحيل الأفراح إلى أحزان وجنائز مفزعة. وهكذا الحال في ظاهرة إحراق الاطارات في الاعياد والمناسبات التي تسبب تلوثاً بيئياً خطيراً حيث تقلصت مؤخراً هذه الظاهرة إلى حد كبير وحققت التوعية الإعلامية المتواصلة وتفعيل القانون الرادع ليترافقا معاً لتكوين النتيجة الطبيعية الحتمية هي إضمحلال مثل هذه الظواهر والقضايا تدريجياً بعد أن كانت تسبب للمجتمع اليمني قلقاً وعدم إستقرار للمجتمع الأمر الذي يجعلني أؤكد مجدداً بأننا شعب حضاري بالفطرة ونستجيب لأعمال وحملات التوعية والارشاد واحترام القانون والنظام لأننا باختصار ننشد مجتمعاً مدنياً حضارياً يرتقي بنا إلى مصاف راقٍ ومميز بين الأمم، فالإيمان يمان والحكمة يمانية، وقد قالها خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.. فهل نواصل حملات التوعية الإعلامية في مختلف الجوانب التي ما زالت بحاجة إلى توعية وإرشاد بها لنحقق مزيداً من الاستقرار الاجتماعي لوطننا ومجتمعنا الذي هو بحاجة ماسة إليه والله من وراء القصد.

النفاق السياسي !!

د.عبدالسلام ثابت الجندلي

● إن النفاق شر مرير على مر العصور –وفي كل الأمم– إلا أن النفاق في العصر الحديث صار شعباً متنوعة، وصارت له مدارسه المخضرمة، وكانت الأمة العربية والإسلامية من أكثر الأمم التي ابتليت بالنفاق، حتى صار من أهم علامات السقوط والانحطاط الحضاري التي تعيشه أمتنا اليوم، فقد غرقت الأمة في ظلمات مخيفة وكثيرة، كان النفاق السياسي على وجه الخصوص في مقدمة ماتمتاز به أمة اليوم.

أمة تمارس النفاق وهي لاتعلم أنها تقود نفسها وتاريخها وهويتها هدية بدون مقابل إلى أعدائها، ولكنه التعود على الانحطاط، فلم تحتفظ الأمة لنفسها بالصفات والمحاسن العظيمة التي أرادها الله لها أن تكون وتستمر، وأرادها الله لهذه الأمة أن تكون صفات مميزة لها بين الأمم .. «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

فقد تميزت الأمة على مر تاريخها بالأخلاق الفاضلة، أما مايحصل اليوم ظهر على النقيض، حيث صارت الأخلاق والمبادئ العظيمة لأمتنا مجرد مادة فلسفية، مادة للتاريخ ولهواة العلوم الإنسانية، مجرد نظريات لاتطبق إلا عند قلة من أبناء هذه الأمة.

ومن عجب العجاب أن النفاق السياسي –صار أسلوباً حضارياً رفيعاً له مبرراته ومحاسنه وأساتذته– فالتغاضي عن شعب يدمر وتنتهك حرماته وتنهب خيراته ماهو إلا فن النفاق الحديث، والصمت على جزر اللحم العربي ماهو إلا خدمة للمصالح العربية الكبرى، وتقديم المعلومات عن دولة عربية ما ماهو إلا حماية لها من الغزو الخارجي وحرص عليها من المعتدين، وإضعاف الجامعة العربية وتهميش دورها، ماهو إلا من أجل تحقيق طموحات أخرى تهم المصالح العربية.

والمقاومة العربية ضد المحتلين والمعتدين، ماهي إلا نوع من الإرهاب الدولي كون المحتلين حملة شعلة الحضارة، وحماة الديمقراطية وحقوق الإنسان وفي ظل التخلف والجهل والانحطاط بالسلوكيات، وفي ظل التمزق في صفوف الأمة وتعدد المصالح الأنية الضيقة ....الخ، فإن النفاق السياسي خدع الأمة وخدرها وأصابها في ضميرها الحي، وأفقد الأمة احترام الآخرين، وأضعف الثقة بين أبناء الأمة الواحدة، فقد تحولنا بسبب النفاق السياسي إلى أمة تحارب تاريخها وعقيدتها وحضارتها دون تمييز بين الايجابي والسلبي، ولم نبدأ بإصلاح الخلل فينا، ولم نبحث عن أسباب ضعفنا، وقد بدأ النفاق السياسي عاجزاً أمام الدعوات الخارجية الداعية إلى الإصلاح الشامل للشأن العربي الداخلي والخارجي، ولكن نحن نعجز أبداً في إيجاد المبررات لهذا الإصلاح.

إن النفاق السياسي خلط أوراقنا وقلب الموازين، وقذف بالمبادئ التي يحتاجها العالم كله لرقيه وتقدمه قذف بذلك في سلة المهملات .. وصنفنا العالم في خانة النفاق السياسي، وإلا لماذا تدمر دول عربية كاملة وتحاصر دول أخرى وتتهم الأخرى بالإرهاب؟ لماذا يحصل كل ذلك دون أن يكون لنا صوت موحد مسموع ومحترم من الجميع؟؟ لماذا لاتوجد ولا حركة واحدة حقيقية نحو المصالحة العربية والخروج من النفق المظلم الذي نعيشه؟! أين هي المصالح التي حققها لنا النفاق السياسي؟! وإلى متى سنظل في هذه الصفحة المشينة؟

لقد بدأ الوعي يستعيد بعض أنفاسه عند البعض ولكنه محاط بالخوف وعدم الثقة، مصدوم بالواقع المر، ومرهون بالتقلبات السياسية العالمية فهل من مشروع حضاري أخلاقي حقيقي، يخفف عن كاهل الأمة شر النفاق السياسي؟ هل ستراجع القيادات العربية سياساتها نحو بعضها البعض أولاً، والتي يجب أن تقوم على المصارحة والمصداقية والمصير المشترك؟

متى سنعيد الثقة إلى أنفسنا بأننا قادرون على البناء الخلاق، وتجاوز الأزمات والصعاب؟

لابد أن نراجع حساباتنا حتى بعد فوات الأوان، وعلينا أن نسعى جادين لتحقيق رؤية واقعية لهذه الأمة تعيد لها بعض مكانتها بين الأمم، فالأمة مليئة بأبنائها المبدعين والمخلصين والمحرومين من المشاركة في تطوير الأمة.

الذي جرى في جزيرة البحر..!

د. عبدالمنعم سعيد

● في يومي التاسع والعاشر من يونيو الجاري انعقدت قمة مجموعة الثماني في "سي أيلاند" أو جزيرة البحر بالقرب من سواحل ولاية جورجيا الامريكية. وعندما كنا ندرس العلوم السياسية في السبعينيات تعلمنا أن الحلم الأكبر للرأسمالية العالمية ممثلة في الشركات متعددة الجنسيات أن تجد لها دولا على جزر، مفتوحة بلا ضرائب، ولا عقبات سياسية أو أثقال اجتماعية، حتى يكون السوق حراً، كما هو الحال في سنغافورة، ومكاو، وهونج كونج.

ولا أدري حالياً ماذا تحقق من هذا الحلم، ولكن الجديد الآن في العالم أن تكون الجزر هي مكان انعقاد مؤتمرات القمة حيث يكون الأمن والأمان أكثر، وتحدث الاجتماعات بعيدا عن متظاهرين ومزعجين من طوائف شتى!

على أية حال، فقد جاء اجتماع الدول الثماني وكأن الدول الكبرى والعظمى في العالم لا تكف عن لقاء بعضها البعض، فقبل لقاء الجزيرة بأيام كان اللقاء على ساحل نورماندي في فرنسا للاحتفال بمرور ستين عاما على بداية تحرير أوروبا في الحرب العالمية الثانية حضرها شرودر من ألمانيا المهزومة في الحرب، وحضرها بوتين من روسيا التي كانت ضمن المنتصرين في الحرب ولكنها كانت المهزومة الكبرى في الحرب الباردة. ولمن لا يعلم فإنه بعد أيام سوف تجتمع قمة اوروبية أمريكية، وبعدها قمة حلف الاطلنطي، وكأن هؤلاء القادة والزعماء على اختلاف تشكيلاتهم لم يعد لديهم ما يقومون به سوى اللقاء في البر والبحر.

ولكن القضية أكثر تعقيدا من ذلك، فما جرى في جزيرة البحر كان واحدة من فصول تنظيم العالم المعروفة بالعولمة، فقد ظهر خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة أن حلم الشركات متعددة الجنسية القديم حول عالم مفتوح، لابد له من حماية، وإذا كانت الدولة هي التي تقوم بهذه المهمة بالنسبة للأمة، فإن مجموعة الثماني وتشكيلاتها المختلفة هي التي تقوم بالحماية للكون. وبشكل ما فإن الاجتماع بدأ أحياناً وكأنه اجتماع لحكومة عالمية، ويكفي أن نلقي نظرة على جدول الأعمال لكي نكتشف هذه الحقيقة. فهناك موضوعات خاصة بأفريقيا، وهناك موضوعات خاصة بالشرق الأوسط، وهناك موضوعات خاصة بالتجارة العالمية، وموضوعات خاصة بالعراق وفلسطين، وموضوعات خاصة بالتكنولوجيا العالمية، وموضوعات خاصة بالسفر والترحال، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وهكذا مما هو جدير بالحكومات وليس اجتماعات القمة. وكما هو الحال في الحكومات فإن مثل هذه الاجتماعات تتحمل خلافات شتى، ولكم هذه المرة كانت الخلافات أقل بكثير مما هو معتاد، فقد انتهى الحاضرون تواً من الاتفاق على قرار صادر من مجلس الأمن يخص عملية انتقال السلطة في العراق من قوة الاحتلال الأمريكي الى الحكومة العراقية الانتقالية ويعطيها الشرعية.

وكان الخلاف الأمريكي الألماني فيما يخص العراق قد انتهى منذ فترة، وعندما وقف جورج بوش مع شيراك على ساحل نورماندي كان الصدع الأمريكي الفرنسي قد انتهى هو الآخر.

وفي ما يتعلق بالشرق الأوسط عامة، فقد ظهر أن النقاشات والحوارات التي جرت خلال الأشهر والاسابيع الماضية كان لها أثرها الإيجابي، فقد قبلت مجموعة الثماني بالقول العربي إن الاصلاح صناعة محلية، كما قبلت بأن الدول العربية متنوعة ومتعددة المستويات في التطور السياسي والاقتصادي وبالتالي لا ينفع معها روشتة ووصفة واحدة، كما قبلت أن حل النزاع العربي – الاسرائيلي ضرورة للإصلاح في المنطقة، وأخيراً قبلت أن اسم "الشرق الأوسط الأعظم" ربما كان له رنين استعماري فجاء الاسم الجديد وهو مبادرة "الشراكة في التقدم والمستقبل المشترك". أمر واحد احتفظت به الدول الثماني لنفسها، وهو أن تكون هناك اجتماعات دورية تحت اسم "منتدى المستقبل" لوزراء الخارجية والمالية من أجل مراجعة التقدم في الاصلاح.

وهكذا فإن القضية بأسرها عادت مرة أخرى لكي تستقر في ملعب الدول العربية التي قالت دوما إن الاصلاح لابد وأن ينبع منها، ولعل ذلك صحيح تماما، فلم يحدث في التاريخ إلا ما ندر، أن تم إصلاح مجتمع من خارجه، أو رغماً عنه. ولكن مالم يحدث حتى الآن في العالم العربي فهو التفكير الجاد في الذي يعنيه الاصلاح في بلادنا.

وعلى سبيل المثال فإننا حتى هذه اللحظة لم نحدد ماهو هدف مجتمعاتنا ودولنا، هل هو "الخلاص "أم "التقدم"، فرغم أن السلف الصالح قد حدد لنا منذ وقت طويل أننا أعلم بشؤون دنيانا، وأن الإسلام لايعلّم كهنوتاً ولا بابوية، إلا أن البعض منا عبر العقود القليلة الماضية قد جعل مهمة المجتمع والدولة ليس تحقيق سعادة الأفراد وتقدمهم المادي والمعنوي، وإنما الاستعداد للخلاص في الحياة الآخرة. هكذا تختفي تماما فكرة أن نعيش لدنيانا كما لو كنا سنعيش أبداً، ونعمل لآخرتنا كما لو كنا سنموت غداً. فالدنيا، أو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتحقيق العمران في الأرض تذهب إلى غير رجعة بعيداً عن الخطاب العام. وبقدر ما يشكل ذلك بداية الأسئلة فإنه لا يشكل نهايتها، فالقواعد – الدستورية والقانونية – للتعامل مع المصالح المختلفة بطريقة عادلة لم تستقر بعد على شكل يناسب هذه الدولة العربية أو تلك، والأهم من ذلك تقاليد التغيير والعمل من أجل الاصلاح.

والقضايا والأسئلة كثيرة، وربما آن أوان الإلتفات لها، وبدلاً أن يستمر النواح القومي عما إذا كان الاصلاح داخلياً أو خارجياً، أو يتعدد الحديث الوطني عن الاصلاح بأشكال غير محددة لا تزيد عن كونها مجموعة من الأمنيات العامة التي تصلح لكل زمان ومكان، على خطط عمل وبرامج حقيقية للتغيير والتقدم.

رسالة المسجد.. كيف نحافظ عليها ؟!

أحمد عبدربه علوي

اليمنيون من أكثر شعوب العالم تديناً وإيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله وهم أيضاً أنصار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد أرتضوا الإسلام ديناً عن وعي وادراك وفهم ،فعملوا على نشره في أرجاء المعمورة وتمسكوا به وبنوا آلاف المساجد وطبعوا آلاف المصاحف وهم الذين نشروا الإسلام في شرق افريقيا وشرق آسيا ، ونستغرب ممن يأتي اليوم عندما يأتي نفر ليزايدوا عليهم في تدينهم ويطرحون فتاوى لا تمت للإسلام بشيء ونراهم يفتون في أشياء بكلام غريب وعجيب وخاصة في بعض خطب الجمعة.

لأن هناك من يهوى التنطع ويتشبث بحبائل المغالاة حتى تصبح أفعالهم مثاراً للتندر تتناقلها وسائل الإعلام وتأخذ مكانها في أخبار «عالم غريب».

ليس من المسلمين واحد لا يريد نهضة للإسلام وازدهاراً لأفكاره وانتعاشاً لأسلوبه في الحياة ولكن البعض من أدعياء الإسلام نسمعهم يفتون بفتاوى باطلة.

إننا نعيش اليوم في القرن الواحد والعشرين وفي الوقت الذي تتبارى فيه كل من أمريكا وروسيا واليابان الخ على استعمار كوكب المريخ وتحويله إلى كوكب صالح لسكن البشر مع العلم أن الرحلة إلى هذا الكوكب تستغرق عاماً كاملاً بأحدث سفن الفضاء. مطلوب من خطباء وأئمة المساجد توعية المواطنين بكل ما يهم ويسهم في تطور المجتمع في مختلف المجالات كترسيخ النهج الديمقراطي الذي ارتضاه شعبنا وتغليب مصلحة الوطن العليا على ما عداها من المصالح الشخصية والحزبية الضيقة .. وليعلم كل مواطن عربي مسلم مستنير أن الإسلام دين حضارة ومدنية يدعو إلى الأخوة الإنسانية والتعاون والتراحم والتكافل بين جميع البشر من شتى الأجناس والمعتقدات ويرفض كل أشكال العنف أو قتل النفس أو الاعتداء على الآخرين أو حتى مجرد ترويعهم ولو بالكلمه أو التهديد، للأسف إن ما حدث لمقتل الرهينة الأمريكي على يد تنظيم القاعدة بقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث ليست من أعمال الدين الحنيف أو الشريعة الإسلامية في شيء.. ان الذين يقولون من علماء هذا الزمان الغريب أن الغناء والموسيقى والصور والتمثيل والرياضة حرام هم الذين قرروا أن يتخلف المسلمون وأن يكونوا اضحوكة في عصر النور والانطلاق والابداع واتساع الدنيا واتساع صدور الناس والتسامح، إن الدين الإسلامي الكريم هو دين لكل العصور ولا ينعزل عن أحداث اليوم أو يتباعد عن احتمالات الغد فاجعلوا فتاويكم وخاصة خطبة الجمعة مزيجاً من الربط بين الدين والدنيا في تطور وتحرك واعيين لا يبتعدان عن اصالة ديننا الحنيف بقدر ما يقتربان من مشاكل المجتمع ولعلكم ياعلماء بلادنا على دراية ومعرفة أنه من المعروف عن الإسلام أنه دين يسر لا عسر وأنه لا كهنه ولا كهنوت في الإسلام وإن خطبة الجمعة التي تلقى من على المنابر في رأيي الشخصي تعد من أخطر ما يتلقاه الجمهور الغفير الذي يحتشد في المساجد كل أسبوع لأن الخطيب يتعامل مباشرة مع وجدان المصلين ويتفاعل معها خاصة إذا كان على مستوى عالٍ في الفقه والعلم بأمور الدين . مطلوب من علماء وخطباء مساجد بلادنا أن ينبهوا الناس إلى ما يجري في العالم العربي والإسلامي .. إذ لا نظن أن الأمة العربية عاشت مرحلة مليئة بمشاهد الاحباط والتشاؤم مثل التي تعيشها الآن ولا نبالغ إذا قلنا أن الصدمة في العالم العربي تكاد تفوق بكثير تلك الصدمة عن ما يحدث في الأراضي المحتلة وفي العراق . يا علماء وخطباء بلادنا .. الأمة العربية تقف الآن أمام امتحان صعب واجتيازه بنجاح سوف يعيد بعض اعتبار لهذا الشعب الحائر من المحيط إلى الخليج ويحفظ له ماء الوجه ،علينا جميعاً أن نرتفع إلى مستوى المسؤولية وأن نتفاعل جميعاً كعرب مع كل ما يدور حولنا بشعور واحد شعور صادق نابع من قلوب مخلصة لاجتثاث عقارب التفرقة التي أخذت منذ زمن طويل تعمل على تقويض بنيان مجتمعاتنا العربية والإسلامية .

رأي بالكاريكاتير

alradhi 2 @hotmail.com
الرضي